فوائد وتلخيص مبسط لكتاب

(الفكر الأصولي)

للشيخ د. عبدالوهاب أبو سليمان

عبالرحمن الخراز

للتواصل AL_KHARAZ@

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،، ثم أما بعد:

فقد قال النبي ﷺ (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين) رواه البخاري، فيكفي طالب العلم شهادة أن يشهد له الشرع بتلك الخيرية، وطلب العلم له أكثر من مسلك، وكلها مسالك خير، ومن تلك الطرق التي يسلكها رواده أصول الفقه، فيقول الغزالي في أهميته وفضله: "وأشرف العلوم ما ازدوج فيه العقل والسمع واصطحب فيه الرأي والشرع، وعلم الفقه وأصوله من هذا القبيل فإنه يأخذ من صفو الشرع والعقل سواء السبيل".

لن أطيل عليك، فهذه الفوائد والخلاصة، أصلها فوائد أعددتها لنفسي عند قراءتي للكتاب ضمن دورة (قرّاء الأصول)، فأحببت أن تشاركني ببعض تلك الفوائد خاصة لمن سيقرأ الكتاب، وكذلك لمحب علم الأصول بشكل عام، ولذلك قد تجد بعضها غير مرتب كما ينبغي، أو أتجاوز ما لايمكن تلخيصه أصلاً، فبعض الإيجاز مخل، ثم إني أنقل عبارة عن بعض الأصوليين، فأجعل لها عنوانا مناسبا وهو مني لا المؤلف، لزم التنويه على ذلك.
وعذراً مقدماً على التقصير.

ملاحظة: الطبعة المعتمدة للكتاب هي دار الشروق، الطبعة الأولى، 1983م/ 1403هـ.

الصحابة وأصول الفقه

ص21 القرافي:

اعلم أن الرسول هو الإمام الأعظم والقاضي الأحكم والمفتي الأعلم، فهو إمام الأئمة وقاضي القضاة وعالم العلماء.. غالب تصرفه بالتبليغ، لأن وصف الرسالة غالب عليه.

- الصدر الأول في الإسلام لم يكن هناك علم معروف باسم أصول الفقه، ولكن الاستنباط موجود.
- كيف يتم الاجتهاد قبل وضع الأسس، وكيف يتم الثقة بفقه لم يسبقه تأصيل ولا تقعيد؟ الأمر يبدو مشكلا لأول وهلة. ص22

هناك علوم ومعارف يتوقف عليها علم أصول الفقه:

١ علم الكلام(التوحيد)..أي المسائل المشتركة كالبحث عن الدليل ومصدر التشريع

٢ اللغة العربية

٣ تصور الأحكام الشرعية كمعرفة مدلولات الأحكام.

(وهذا الكلام مستنبط من سيف الدين الآمدي: وأما ما منه استمداده:

فعلم الكلام، والعربية، و الأحكام الشرعية .. أما علم الكلام فلتوقف العلم بكون أدلة الأحكام مفيدة لها شرعا على معرفة الله وصدق رسوله.)

- ص24 القرافي: **وأصول الشريعة قسمان**: أحدهما المسمى أصول الفقه وهو في غالب أمره ليس فيه إلا قواعد الأحكام الناشئة عن الألفاظ العربية، نحو الأمر للوجوب، والصيغ الخاصة للعموم.. القسم الثاني: قواعد كلية فقهية، جليلة، كثيرة العدد، عظيمة المدد.

عدد الصحابة ممن وردت عنهم الفتيا، 26ص:

ابن حزم: لم ترد الفتيا في العبادات والاحكام إلا عن مائة ونيف وثلاثين.. بعد التقصي الشديد، والمكثرون منهم: عائشة، عمر، ابنه، علي، ابن عباس، ابن مسعود، زيد بن ثابت، فهم سبعة يمكن أن يجمع من فتيا كل منهم سفر ضخم.

(الفكر يسبق التكوين .. كان فكراً مجرداً .. حتى صار علماً مكتسباً)

الأصول في زمن الصحابة:

يقول الجويني28ص:

وقد تواتر من شيمهم أنهم كانوا يطلبون حكم الواقعة من كتاب الله، فإن لم يصادفوه فتشوا في سنن رسول الله، فإن لم يجدوها اشتوروا، ورجعوا إلى الرأي. البرهان.

الأصول في زمن الصحابة:

١ - القرآن. 2- السنة. 3- القياس. 4- الإجماع. 5- المصالح المرسلة.

المسائل الأصولية في زمن الصحابة رضي الله عنهم

الواقعة	المسألة الأصولية
(لا تقام الحدود في المساجد) الترمذي، أتي عمر برجل في حد فقال: اخرجاه من المسجد. وكذلك عن علي ياقنبر أخرجه من المسجد	النهي
(لا تستقبلوا القبلة ببول ولا غائط ..) وموقف جابر من ذلك	النهي، النسخ، الجمع
(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله.. إلا بحقها)	العموم، الخصوص
فدك(يوصيكم الله في أولادكم) واستدلال ابي بكر (لا نورث)	عموم، تخصيص
احتجاج أبو بكر على الأنصار (الأئمة من قريش)	عموم
إجراء العموم (الزانية والزاني) (والسارقة والسارقة) (ولا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها) (ومن ألقى السلاح فهو آمن)	عموم
المرأة التي أمر عمر برجها أول الأمر، فرد عليه علي، (وحمله	الجمع (دلالة الاقتران)

وفصاله ثلاثون شهرا) (والوالدات يرضعن أولادهن حولين ..)	
ترك عم قول فاطمة بنت قيس: لا نترك كتاب الله (لا تخرجوهن من بيوتهن) لقول امرأة لا ندري أحفظت أم نسيت لها النفقة والسكن.	تقديم العام القطعي على خبر الواحد، تقديم دليل على آخر
ابن عامر كان يكري الأرض، حتى بلغه أن النبي نهى عن ذلك	تقديم القول على الفعل
عدة الحامل المتوفى عنها زوجها، ذهب ابن عباس وعلي لأبعد الأجلين، وعمر وابن مسعود وابن عمر إلى الحمل	النسخ، ابن مسعود: مانزلت(وأولات الأحمال، إلا بعد آية المتوفى عنها زوجها)

التابعون وأصول الفقه

- خلاف الأولويات بين أبي بكر وعمر في التراتيب الدعوية:

عمر عم خروج معاذ لليمن.. ولقد كلمت أبا بكر أن يحبسه لحاجة الناس فأبى علي، وقال: رجال أراد جهادا يريد الشهادة فلا أحبسه، فقلت: والله إن الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه.

ابن القيم 40ص:

والدين والفقه انتشر في الأمة عن أصحاب ابن مسعود، وأصحاب زيد بن ثابت، وأصحاب ابن عمر، وأصحاب ابن عباس، فعلم الناس عامته عن هؤلاء الأربعة.. أهل المدينة علمهم من أصحاب زيد و ابن عمر، وأهل مكة فعلمهم من أصحاب ابن مسعود. إعلام الموقعين

- جهود ابن مسعود في الكوفة: ص41

محمد زاهد الكوثري: ابن مسعود عنى بتفقيه أهل الكوفة، من سنة بناء الكوفة إلى أواخر خلافة عثمان عناية لا مزيد عليها إلى أن امتلأت الكوفة بالقراء، والفقهاء والمحدثين، حتى أوصلهم البعض (السرخسي) نحو أربعة آلاف عالم.

علي بن أبي طالب سرّ لما نتقل إلى الكوفة وقال: أصحاب ابن مسعود سرج هذه القرية

- وفي طليعة الفقهاء من التابعين بالمدينة الفقهاء السبعة:

سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، القاسم بن مُحَمَّد، خارجة بن زيد، أبو بكر ابن عبدالرحمن، سليمان بن يسار، عبدالله بن عتبة بن مسعود.

- وفي الكوفة: علقمة بن قيس النخعي، عمرو بن شرحبيل، شريح القاضي.

- متابعة الصحابة لميراث النبوية وتزكيتهم لمن بعدهم: ص42

رجلا سأل ابن عمر عن مسألة فقال له ايت ذاك فسله يعني سعيداً ثم ارجع إلى وأخبرني، ففعل ذلك فأخبره، فقال: ألم أخبرك أنخ أحد العلماء. وقال ابن عمر لو رأى رسول الله هذا لسره. الشيرازي طبقات الفقهاء.

- **أهم المراكز العلمية:**

في الدرجة الأولى: الحجاز بحكم توافر الصحابة

في الدرجة الثانية: العراق كابن مسعود، ابن وقاص، عمار، أبو موسى، حذيفة، المغيرة، أنس، عمران .. الخ

فابن المسيب وأصحابه يرون أن علماء الحرمين أثبت الناس في الفقه والحديث، ولذلك جمع فتاوى الصحابة أبو بكر وعمر وعائشة ..الخ ومسند أبي هريرة

وابراهيم النخعي وأصحابه يرون أن ابن مسعود أثبت في الفقه لقوله (تمسكوا بعهد أم معبد)، وأخذوا بفتاوى علي وأحكامه مدة خلافته وأبو مسى وسعد، وقضايا شريح، لأنه كان يستشير عمر وعثمان.

كان سعيد بن المسيب لسان فقهاء المدينة والمخطط لبنائهم، وكان ابراهيم لسان العراقيين والمؤسس لمذهبهم

تابعو التابعين وأصول الفقه

كأبي حنيفة، ومالك، وسفيان بن عيينة، وابن جريج في مكة، وابن الماجشون بالمدينة، والأوزاعي بالشام، والليث بمصر .. الخ.

-هل أبو حنيفة تابعي أم من تابعي التابعين؟

ولد سنة 80هـ وأدرك 4 من الصحابة كأنس وأبو الطفيل بن عامر، فقيل أنه رأى أنس فعلى ذلك القول يكون تابعي. (ذكره المؤلف في الهامش، لكن ترجيحه في المتن أنه تابعي التابعين)

- مالك يؤثر الأخذ بمذهب عمر وعثمان وابن عمر .. الخ، مثل سعيب ابن السيب، فتبلور هذا الاتجاه إلى دليل تشريعي (عمل أهل المدينة)
- أبو حنيفة يعطي الأولية لمذهب ابن مسعود وأصحابه، وقضايا علي وشريح، وفتاوى إبراهيم، فظهر لديه المنحى الاجتهادي لهؤلاء بالاعتماد على القياس، والأخذ بالاستحسان عند افتقاد النص.

وثائق أصولية

-ولن يعدم الباحث وجود بعض النصوص لفقهاء هذا العصر والتي تعتبر كالوثائق:

١ ما قاله واصل بن عطاء: الحق يعرف من وجوه أربعة: كتاب ناطق، وخبر مجتمع عليه، وحجة عقل، وإجماع.

٢ المكاتبة التي جرت بين مالك والليث بن سعد .. إعلام الموقعين

استقلال العلوم بمسمياتها، وتدوينها.

علم الفقه كان يطلق على مجموع العلوم الشرعية، ثم تمخض مدلوله في القرن الثاني على الأحكام الشرعية العملية.

يقول الذهبي: في سنة ثلاث وأربعين ومائة شرع علماء الإسلام في هذا العصر بتدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج بمكة، ومالك الموطأ بالمدينة، والأوزاعي بالشام، ومعمر باليمن، ابن اسحاق المغازي، وأبوحنيفة الفقه والرأي، .. وقبل ذلك كان الأئمة يتكلمون من حفظهم أو يرون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة.

كتاب الرسالة

ولد الشافعي في غزة 150 هـ، وتوفي في مصر 204هـ.

أحمد شاكر: والشافعي لم يسم الرسالة بهذا الاسم، وإنما يسميها (الكتاب) أو يقول (كتابنا) ويظهر أنها سيمت الرسالة بسبب إرساله إياها لعبد الرحمن بن مهدي.

أسباب تأليف الرسالة:

بطلب من عبدالرحمن بن مهدي أن يكتب كتابا يضع فيه معاني القرآن وبيان الناسخ والمنسوخ والمقبول من الأخبار.

-ويعرض ولي الله الدهلوي (1752م) عدد من الأسباب، ص69:

نشأ الشافعي في أوائل ظهور المذهبين(أهل الحديث والرأي) فنظر في صنيعهم فوجد أمورا كبحت عنانه عن الجريان في طريقهم، وقد ذكرها في أوائل كتاب الأم.

منها: أنه وجدهم يأخذون بالمرسل والمنقطع، ومنها، أنه لم تكن قواعد الجمع بين المختلفات مضبوطة عندهم فكان يتطرق بذلك الخلل عندهم.

من ذلك أنه دخل على مُحَّد بن الحسن فوجده يتكلم بأهل المدينة في قضائهم بالشاهد الواحد مع اليمين، ويقول هذا زيادة على كتاب الله. فقال الشافعي: أثبت عندك أنه لا تجوز الزيادة على كتاب الله بخبر الواحد؟

قال نعم. قال:: فلم قلت إن الوصية للوارث لا تجوز (ألا لا وصية لوارث) وقد قال تعالى (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت)، وأور عليه أشياء من هذا القبيل القبيل، فانقطع كلام مُحَمَّد بن الحسن .. الخ.

- ومن الأمور الرئيسية التي حفزت الشافعي على تأليف الرسالة، دخول الدخيل على لسان العرب، يقول الشافعي: **وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به ..الخ.**
-

من الخصائص العلمية للرسالة:

- إقامة الأدلة من الكتاب والسنة على القواعد وتأييدها بالشواهد من اللغة.
- البارات الاصطلاحية الأصولية لم يرد ذكر بتعريفها كما هي عادة الأصولي، فيذكر الكتاب والسنة والإجماع والقياس.
- الإنصاف للمخالفين مع عدم ذكره لأسمائهم.
- ناقش فيها كثير من الموضوعات الفقهية استشهادا للقواعد الأصولة.

- **وفي أهمية الرسالة وأولويتها يقول الرازي:**

واعلم أن نسبة الشافعي إلى علم الأصول كنسبة ارسطو طاليس إلى علم المنطق، وكنسبة الخليل بن أحمد، إلى علم العروض، وذلك أن الناس قبل أرسطو يستدلون ويعترضون بمجرد طبائعهم السليمة، لكن ما كان عندهم قانون مخلص في ترتيب الحدود والبراهين، فلا جرم كانت كلماتهم مشوشة ومضطربة، فإن مجرد الطبع إذا لم يستعن بالقانون الكلي قلما أفلح، .. وكذلك الشعراء كانوا قبل الخليل بن أحمد.. وكذلك الناس كانوا قبل الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه، ولكن ما كان عندهم قانون مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه.

من الشروحات على الرسالة:

–دلائل الإعلام لأبي بكر الصرفي (330).

– القفال الشاشي (365هـ)

– أبو مُحَمَّد الجويني عبدالله بن يوسف والد إمام الحرمين (438هـ).

الحركة العلمية في القرن الثالث

(من المعلوم أ، الخلافة العباسية بدأت في الـ 132هـ وحتى 656هـ)

فكان المأمون 218هـ، والمعتصم 227هـ، والواثق232هـ، والمتوكل 247هـ.

كانت هذه الفترة امتداد للنهضة العلمية التي بدأها الرشيد، فقد أوسع المأمون خطاه في ترجمة العلوم الرياضية والفلسفية، وكتب بطليموس، وإقليدس في الهندسة، وأشهر من برز في جانب الفلسفة الفارابي 339هـ أكبر فلاسفة الإسلام، وابن سينا 428هـ الملقب بالشيخ الرئيس، وظهرت في زمن المأمون فتنة خلق القرآن.

فتميز هذا القرن بخصب الإنتاج العلمي، وكثرة التأليف، وكان لها أثر على ما بعدها.

أبرز المؤلفات الأصولية في القرن الثالث

الرسالة للشافعي	204هـ
إثبات القياس، اجتهاد الرأي، خبر الواحد، لعيسى بن أبان	221هـ
النكت، إبراهيم بن يسار الملقب بالنّظام	221هـ
الإجماع، إبطال التقليد، إبطال القياس، داود بن علي الظاهري	270هـ
الوصول إلى معرفة الأصول، مُحَمَّد بن داود الظاهري	297هـ

الحركة العلمية والأصولية في القرن الرابع

شهد القرن الرابع ضعف الخلافة العباسية وانقسام الدولة الإسلامية إلى دول صغيرة، وأصبح يكتفي من هذه الدول الاعتراف بسيادة الدولة والدعاء للخليفة، وبعث الهدايا له في مقابل منح الألقاب لحكام تلك الدول والولايات، لكن هذا لم يؤثر على الثمار العلمية، والسبب أن الأمارات الإسلامية كانت تتمارى في تجميل موطنها بالعلماء والأدباء، وتتفاخر بهم، والسبب الآخر انفصال هذه الدول عن الدولة العباسية في مالها، فكانت مستقلة تغدقه على أهلها، والعلم دائما متأثر بالمال، فجعل العلماء ينعمون أكثر مما كانوا في ظل الوحدة.. هذا للحركة العلمية بشكل عام.

- بالنسبة للحركة (الفقهية) فيقال أنه وقف التكوين المستقل المبني على الاجتهاد، وصار مريد الفقه يدرس كتاب إمام معين ويدرس طريقته التي استنبط بها ما دوّنه من أحكام، فظهر من الأعمال ما يرفع درجتهم، ويعلو بها كعبهم، من ذلك:
  - إظهار علل الأحكام التي استنبطها أئمتهم، (علماء التخريج).
  - الترجيح بين الآراء المختلفة في المذهب، رواية ودراية.

- إلا أن الوضع في جانب أصول الفقه مختلف تماماً، فذاك التراث الفقهي احتاج إلى تأصيل وتقنين، فأثرى ذلك علم أصول الفقه لا سيّما عند الحنفية، وقد وجد الفقهاء عموما في علم الأصول بديلاً عن اجتهادهم في الفقه، ومتنفسا لإبداعهم.

ص108 **يقول أبو زهرة:**

بعد أن أغلق كثيرون على أنفسهم باب الاجتهاد المطلق.. لم يضعف علم الأصول، بل وجدت العقول القوية المتجهة إلى الفحص والبحث والدراسة في أصول الفقه باب لرياضة فقهية، من غير أن تتورط في استنباط أحكام تخالف ما قرره المذهب الذي ينتمون إليه .. الخ.

أبرز المؤلفات الأصولية في القرن الرابع

الذخيرة في أصول الفقه، ابن برهان الفارسي الشافعي	305هـ
الرد على ابن داود في إبطال القياس، ابن سريج	306هـ
إثبات القياس، الخاص والعام، أبو الحسن الأشعري	324هـ
دلائل الأعلام على الأصول، الإجماع، أبو بكر الصيرفي	330هـ
اللمع، القاضي أبو الفرج المالكي	331هـ
الجدل في أصول الفقه، أبو منصول الماتريدي	333هـ
أصول الكرخي	340هـ
الأصول للقفال الشاشي	365هـ
الفصول في الأصول، الجصاص	370هـ
القياس والعلل، الصيمري	386هـ

(أقول: الرازي في الأصول اثنان رازي الشافعي صاحب المحصول، ورازي الحنفية وهو الجصاص، وإذا أطلق الرازي فعلى الأول أشهر، وكتاب الذخيرة كذلك لابن برهان وللقرافي، وللقرافي أشهر)

- ثم عرض المؤلف دراسات تحليلية لأهم المدونات الأصولية في القرن الرابع، منها كتاب أصول الكرخي، وكتاب الفصول للجصاص، كتاب كشف الألفاظ اللامشي.

وكتاب اللامشي كما يقول محققه شلبي:

قاموس للألفاظ، والتعريفات التي لا يستغني عنها القاضي والمفتي على حد سواء .

فقد اشتمل الكتاب على 128 تعريفا.

الحركة العلمية في القرن الخامس وحتى منتصف السابع

الحركة العلمية في هذين القرنين امتداد طبيعي للمد العلمي في القرن الرابع.

ويبدأ من السنة التي قبض بها السلاجقة 447هـ إلى أن سقطت الدولة العباسية 656هـ، ورغم ضعف الدولة إلا أنه ظهرت الكثير من الدول لها والعواصم العلمية بجانب بغداد، مثل: القاهرة، وبخارى، غزنة، مراكش، **فإنه من المعلوم أن الحاضر امتداد للماضي، والمستقبل ثمرة الحاضر.. فالتاريخ لا يتجزأ**. ص166.

المؤلفات الأصولية في القرن الخامس والسادس.

التقريب، أمالي إجماع أهل المدينة، الباقلاني	403هـ
أصول الفقه، أبو عبدالله البغدادي الحنبلي	403هـ
أصول الفقه، الإسفراييني	406هـ
العمد، القاضي عبدالجبار	415هـ
الإفادة في أصول الفقه، القاضي عبدالوهاب	421هـ
تقويم الأدلة، الدبوسي	430هـ
المعتمد، أبو الحسين البصري	436هـ
الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم	456هـ
العدة في أصول الفقه، أبو يعلى الفراء	458هـ
الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي	458هـ
الإشارة، إحكام الفصول، الباجي	474هـ
اللمع، التبصرة، الشيرازي	476هـ
البرهان، الجويني	478هـ
أصول البزدوي	482هـ
قواطع الأدلة، السمعاني	489هـ
أصول السرخسي	490هـ
المستصفى، الغزالي	505هـ

- ثم عرض المؤلف دراسات تحليلية لأهم المدونات الأصولية في هذه الحقبة، ومنها: المغني في أبواب العدل والتوحيد، والمعتمد، والعدة، والمستصفى.

- كتاب المعتمد لأبي الحسين يسد فراغا أصوليا وذلك لغياب مؤلفات المعتزلة في الأصول.
- نوّه ابن العماد الحنبلي وغيره أن المعتمد هو أصل المحصول للرازي، والرازي كان يحفظ المعتمد والمستصفى.
- والد أبو يعلى الحنبلي حنفي المذهب مشهورا بالصلاح.
- العدة لأبي يعلى هو عمدة الحنابلة ومصدر رئيسي لما ألف بعده: مثل التمهيد للكلوذاني، الواضح لابن عقيل، المسودة، روضة الناظر ..الخ.
- يظهر أن كتاب العدة له تأثر واضح وظاهر بكتاب الفصول للجصاص وذلك في ترتيبه وعرضه.

276ص **الفروع قبل الأصول**

يقول أبو يعلى: ولا يجوز أن تعلم هذه الأصول قبل النظر في الفروع، لأن من لم يعتد طرق الفروع، والتصرف فيها لا يمكنه الوقوف على ما يبتغى بهذه الأصول من الاستدلال.. الخ.

292ص **كن على بينة فيما تقدم عليه حتى تعرف تصور العلم**

الجويني: حقٌ على كل من يحاول في فن من فنون العلوم أ، يحيط بالمقصود منه، وبالمواد التي يستمد منها ذلك الفن، وبحقيقته وفنه وحده، وإن عسر فعليه أن يحاول الدرك بمسلك التقاسيم، والغرض من ذلك أن يكون الإقدام على تعلمه مع حظ من العلم الجملي بالعلم الذي يحاول الخوض فيه.

310ص **إنصاف وإحسان ظن**

الجويني: فإنه يبعد أن يصير أقوام كثيرون إلى مذهب لا منشأ له من شيء، ومعظم الزلل يأتي أصحاب المذاهب من سبقهم إلى معنى صحيح، لكنهم لا يسبرونه حق سبره.

307ص **تأصيل لمسلك الجمهور**

الجويني: على أنا في مسالك الأصول لا نلتفت إلى مسائل الفقه، فالفرع يصحح على الأصل لا على الفرع.

أهمية الدلالات لطالب الأصول

الجويني: ونصل مختتم الكلام بالقول في التأويلات، فلا أرى في علم الشريعة بابا أنفع منه لطالب الأصول والفروع، وهذا الترتيب يقتضي ذكر حقيقة النص، والظاهر والمجمل، والمفسر، والمتشابه، والمحكم.

310ص **ألفاظ الجويني في الاختيارات والترجيحات:**

والتحقيق في ذلك، والقول الحق، المسلك الحق عندنا، الرأي الحق عندي، والمختار.

-أحصى المحقق عبدالعظيم الديب مخالفة الجويني للشافعي في البرهان في 25 مسألة، ومخالفته لأبي الحسن الأشعري في 3 مسائل، والباقلاني في 41 مسألة. 311ص.

التصور العام مهم في بداية كل علم، ص329

الغزالي: فكل علم لا يستولي الطالب في ابتداء نظره على مجامعه ولا مبانيه فلا يطمع له في الظفر بأسراره ومباغيه.

ص338، سبب دخول أو الإكثار من الكلام والفقه والنحو في الأصول

الغزالي: اعلم أنه لما رجع حد أصول الفقه إلى معرفة أدلة الأحكام اشتمل الحد على ثلاثة ألفاظ: المعرفة والدليل والحكم فقالوا: إذا لم يكن بد من معرفة الحكم حتى كان معرفته أحد الأقطاب الأربعة فلا بد أيضا من معرفة الدليل ومعرفة المعرفة، أعني العلم. ثم العلم المطلوب لا وصول إليه إلا بالنظر، فلا بد من معرفة النظر فشرعوا في بيان حد العلم والدليل والنظر ولم يقتصروا على تعريف صور هذه الأمور، ولكن انجر بهم إلى إقامة الدليل على إثبات العلم على منكريه من السوفسطائية وإقامة الدليل على النظر على منكري النظر وإلى جملة من أقسام العلوم وأقسام الأدلة، وذلك مجاوزة لحد هذا العلم وخلط له بالكلام، وإنما أكثر فيه المتكلمون من الأصوليين لغلبة الكلام على طبائعهم فحملهم حب صناعتهم على خلطه بهذه الصنعة، كما حمل حب اللغة والنحو بعض الأصوليين على مزج جملة من النحو بالأصول فذكروا فيه من معاني الحروف ومعاني الإعراب جملا هي من علم النحو خاصة، وكما حمل حب الفقه جماعة من فقهاء ما وراء النهر كأبي زيد – رحمه الله – وأتباعه على مزج مسائل كثيرة من تفاريع الفقه بالأصول.

-343ص، منهج الغزالي في تعريف المصطلحات الأصولية هو تعريفها بالحد، وإذا كان المحدود ذو أقسام لجأ إلى طريقة التقسيم، مثال ما فعله مع الواجب:

الواجب اسم مشترك، يطلقه المتكلم في مقابلة المتكلم، ويقول(وجود الله واجب) (وجب جنوبها)، والآن المطلوب عبارة الفقهاء، وهذه الألفاظ لا تطلق على جهور، بل عرض، وليس على كل عرض، بل على الأفعال فقط، ومن الأفعال المكلفين لا البهائم، وليس على الأفعال أيضا، بل ولكن إطلاق هذا الاسم من حيث نسبتها إلى خطاب الشرع فقط. بتصرف.

ومع هذا قد يصعب يتعذر تحليل المحدود عنده وحصر أقسامه، كما كان مع العلم

الغزالي: وربما يعسر تحديده على الوجه الحقيقي بعبارة محررة جامعة للجنس والفصل الذاتي، فإنا بينا أن ذلك عسير في أكثر الأشياء بل أكثر المدركات الحسية يتعسر تحديدها،

فلو أنا أردنا أن نحد رائحة المسك أو طعم العسل لم نقدر عليه. وإذا عجزنا عن حد المدركات فنحن عن تحديد الإدراكات أعجز.

الغزالي في معرض حديث عن الاستحسان: وردّ الشيء قبل فهمه محال .. ثم ذكر أن للاستحسان ثلاثة معان.

أهم المدونات الأصولية عند الحنفية في القرن الخامس

فذكر المؤلف كتاب تقويم الأدلة لأبي زيد الدبوسي (432هـ)، ثم ذكر أصول البزدوي (482هـ)، ثم أصول السرخسي (500 هـ) .

منهج تقويم الأدلة: التزامه الموضوعية، تعريف المصطلحات الأصولية بداية كل بحث، اهتمامه بالتفريعات الفقهية، تركيزه على تحرير محل النزاع، عنايته بنقل آراء علماء الحنفية، استقلاله الفكري.

- السرخسي له ذاكرة خارقة تجلت في إملائه كتاب المبسوط في 15 مجلداً من حافظته وهو حبيس الجب.
- لأصول السرخسي أهمية عند الحنفية وذلك أن السرخسي أراد أن يجعل منه مفتاحاً لشرح كتب مُحَمَّد بن الحسن (رأيت من الصواب أن أبين للمقتبسين أصول ما بنيت عليها شرح الكتب التي صنفها مُحَمَّد بن الحسن).
- اتفق المترجمون أن البزدوي فقيه ما وراء النهر، وشيخ الحنفية في تلك البلاد.

-432ص، البزدوي في بداية كتابه قسم العلم إلى علم توحيد وصفات، وعلم شرائع وأحكام.. ثم وضح أن للإمام أبي حنيفة الفقه الأكبر وهو في العقيدة وقال:(إبطال دعوى من زعم من المعتزلة أن أبا حنيفة كان على معتقدهم .. ودفع طعن من طعن فيه من الشافعية وغيرهم من أصحاب الظواهر أنه كان من أصحاب الرأي) وفي

موضع آخر قال أنهم هم أولى بتسمية أهل الحديث أيضا، ألا ترى أنهم جوزا نسخ الكتب بالسنة لقوة منزلة السنة عندهم، وعملوا بالمراسيل تمسكا بالسنة، ومن ردّ المراسيل فقد ردّ الكثير من السنّة.

-438ص اشتهرت كنية البزدوي بـ أبي العسر لصعوبة عبارته، وقد أشار لذلك شارح كتابه عبدالعزيز البخاري (إن كتاب أصول الفقه المنسوب إلى الشيخ المعظم فخر الإسلام الزدوي .. هو كتاب عجيب الصنعة، رائع الترتيب، صحيح الأسلوب، مليح التركيب، لكنه صعب المرام، لا سبيل إلى الوصول إلى معرفة لطفه وغرايبه ..)

ويقول طاش كبري زاده في مفتاح السعاده:

وللبزدوي أخ مشهور بأبي اليسر ليسر تصانيفه، كما أن فخر الإسلام مشهور بأبي العسر، لعسر تصانيفه.

- **منهج البزدوي**: يعرض المباحث الأصولية على أنها قواعد مقررة باستثناء ما كان فيها خلاف، ولهذا قد يفتقد الباحث الأسلوب التحليلي، كما عند الجصاص والسرخسي والدبوسي، وقد أبدع في التقسيمات والتفريعات بطريقة منطقية، حرصه على إيجاد علاقة ذهنية بين المباحث والموضوعات.

خصائص الفكر الأصولي

في القرن الخامس وبداية السادس

تنوع التأليف الأصولي في هذا العصر تنوعا لم يكن في السابق، فظهرت نواة التأليف في أصول الفقه المقارن، وهذا يظهر في مؤلفات المتكلمين أكثر وكذلك عند الحنفية.

واتسع التأليف الأصولي لتجريد القضايا الخلافية الأصولية فاستقلت بمؤلفات كالتبصرة للفيرزآبادي (446هـ) .

وظهرت في الساحة الأصولية اتجاه فكري جديد وهو عرض المسائل الأصولية والكلامية من وجهة النظر السلفية، والمتمثل في المؤلفات الحنبلية، كما كان عند أبي يعلى، **فأصبح يحكم علم الأصول أربع اتجاهات: الاتجاه المعتزلي، الأشعري، السلفي، الماتريدي.**

المذاهب الأصولية

مذهب المتكلمين:

ويندرج فيه المالكية والشافعية والحنابلة .. ويسمى أحيانا بمذهب مدرسة الشافعية، وهو يعنى في الأصول عموم أتباع هذه المذاهب، ولقد استهوى هذا المنهج العلمي الكثير من علماء الكلام المعتزلة، والأشاعرة، إذا أنه يتمشى مع ميولهم العقلية، وطرقهم الاستدلالية.

وهذا لا يعني بلا شك أنهم متفقون في كل المسائل،فمن الخلاف في مذهب المتكلمين فيما بينهم:

- مدلولات الألفاظ اللغوية ومقتضياتها، كألفاظ العموم والأوامر والنواهي، ومعاني الحروف، والمشترك ..الخ
- القضايا العقلية والكلامية ذات الصلة بعلم الأصول كالتحسين والتقبيح .. الخ.
- القضايا المنطقية التي تُعد من مقدمات الأصول، كالعلم والنظر والحدود والبراهين.
- القضايا الشرعية كحجية الآحاد، والأحاديث المرسلة، وبعض المصادر، كالقياس، والاستحسان، وشرع من قبلنا، واجتهاد الرسول ﷺ.
- تعريف المصطلحات الأصولية وتعقب كل واحد منهم على الآخر في ذلك.

مذهب الأحناف:

اهتمامهم بالفقه كان في وقت مبكر جداً منذ عهد مؤسسه أبي حنيفة، ولذلك كانت الأصول عندهم مرتبة بالفقه، فلذلك استقرأ علماء الحنفية كتب الأئمة لاستخراج الأصول منها، فمن الملاحظ أنهم يفتتحون المسائل الأصولية بأقوال أئمتهم.

ويظهر ذلك جليّا من كتبهم فهي قريبة من الفقه ملاصقة، فأصول الجصاص مقدمة لأحكام القرآن، وتقويم الأدلة للبزدوي استدركا لما زلّ به في مؤلف الهداية، وأصول السرخسي لشرح كتب مُحَمَّد بن الحسن وهي ما تسمى كتب ظاهر الرواية.

يقول ابن خلدون:

(إن كتابة الفقهاء الأحناف في أصول الفقه أمس بالفقه، وأليق بالفروع لكثرة الأمثة، والشواهد وبناء المسائل فيها على النكت الفقهية ..)

مقارنة بين المذهبين

من حيث: التأسيس – المنهج – التفكير

	عند المتكلمين	عند الأحناف
التأسيس	يعتمد على الأساليب اللغوية، وأدلة الشرع، والعقل، فالأصول قوانين للاستنباط وحاكمة عليه	القاعدة الأصولية مستخلصة من فتاوى فقهائهم، فالأصول مقررة وليست حاكمة.
المنهج	يبدؤون بالمقدمات اللغوية، والمنطقية، فالحكم الشرعي ثم الأدلة وما يتبعها من طرق استفادة الأحكام منها، وحال المستفيد، كما عند الغزالي	يبدؤون بالأدلة، وطرق الاستثمار، ثم معرفة أحوال المجتهدين، ويختمون ببيان العقل وما يتصل به من أهلية، كما عند البزدوي.
التفكير	الأخذ بمفهوم المخالفة، دلالة العام على أفراده ظنية، عدم الاحتجاج بالمرسل إلا في حالات معينة	عدم الأخذ بمفهوم المخالفة، دلالة العام على أفراده دلالة قطعية، يحتجون بالمرسل

والحمدلله رب العالمين ،،